ما يشاكل الممثّل به، ويقتنعون بذلك. والعلماء يعرفون الحقيقة التي جاءت في طيّ المثال»[279]. وإليك بعض الأمثلة، شاهداً لما ذكره سيّدنا العلاّمة: قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا ﷲ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ ﷲ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ)[280]. هذا خطاب عامّ يشمل كافّة الّذين آمنوا، يدعوهم إلى الإيمان الصادق والاستجابة ـ عقيدةً وعملا ـ لدعوة الإسلام، والاستسلام العامّ للشريعة الغرّاء; إذ في ذلك حياة القلب، والطمأنينة في العيش، والالتذاذ بنعمة الوجود. أمّا الحائد عن طريقة الدين، والمخالف لمنهاج الشريعة، فإنّه في قلق من الحياة، يعيش مضطرباً، قد سلبت راحتَه كوارثُ الدهر، يخشى مفاجئتها في كلّ لحظة وأوان. وأمّا المتّكل على ﷲ، فهو آمن في الحياة، يداوم مسيرته، فارغ البال في كنفه تعالى (وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ﷲ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ ﷲ بَالِغُ أَمْرِهِ)[281]، (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ﷲ أَلاَ بِذِكْرِ ﷲ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)[282]. هذا تفسير الدعوة إلى ما فيه الحياة، ولعلّه ظاهر لا غبار عليه. وأمّا قوله تعالى بعد ذلك: (وَاعْلَمُوا أَنَّ ﷲَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ)[283] فيعلوه غبار إبهام; إذ يبدو أنّه تهديد بأُولئك الحائدين عن جادّة الحقّ، أن سوف يُجازَوْن بحيلولة بينهم وبين أنفسهم.